المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710 – 8139

المجلد : 10 / العدد : 04 (2023) ، ص 557 – ص 576

شبكات التواصل الاجتماعي ومخاطرها على قيم وخصوصية الأطفال والمراهقين الجزائريين

قراءة بسيكو. سوسيولوجية لفيديوهات "التيك توك"

Social networks and their risks to the values and privacy of Algerian children and adolescents: Reading socio-psychology of "Tek Tok" videos

فاتح بوفروخ* [1] ، سارة قطاف[2]

[1] جامعة الجزائر 3، Boufroukh.fateh@gmail.com

[2] جامعة باتنة 1 (الجزائر)، sara.guetaf@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/20 **تاريخ القبول:** 2023/10/01 **تاريخ النشر:** 2023/12/31

DOI: 10.53284/2120-010-004-035

ملخص:

تهدف الدراسة لمعرفة تأثير "التيك توك" على الأطفال والمراهقين في الجزائر، هذا التطبيق الذي يشكل خطرا محدقا خاصة بفئة الأحداث؛ حيث يتميز بكونه يتقاسم العروض؛ أغاني، رقص، تهريج، تقليد، تحدي ...الخ، والتي تكون في شكل مقاطع فيديو قصيرة المدة عميقة الأثر. فالتكنولوجيا الرقمية شكلت للبشرية سوقاً مفتوحاً امامهم تعرض من خلاله مختلف البرامج التي يحتوي بعضها على مواد مؤثرة وخطيرة تؤثر في السلوك سلبا مما يجعل الجيل الناشئ تحت تأثير المحتوى.

فالاهتمام الكبير والمتزايد بالتطبيقات الإلكترونية وارتباطها بالأطفال والشباب دفع إلى دراسة هذا التطبيق وأثره على مستعمليه ومشاهديه من النواحي المختلفة؛ الثقافية، والسلوكية، ولتحقيق هذا الهدف اختار الباحثين مجموعة من فيديوهات "التيك توك" الخاصة بالجزائريين عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك واليوتيوب، من أجل اسقاط التحليلات النفسية والاجتماعية عليها، والوصول إلى اثبات مدى التأثير لمثل هذه التطبيقات على النشأ الجزائري.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، التطبيقات الإلكترونية، التيك توك، الأطفال والمراهقين، بسيكو. سوسيولوجية.

Abstract:

The study aims to know the impact of "Tik Tok" on children and adolescents in Algeria, this application that poses a threat to the category of minor children; TikTok shares offers; Songs, dance, clowning, mimicry, challenge...etc., which are in the form of short video clips with deep impact. Digital technology has formed an open market for humanity in front of them, through which various programs that are influential and dangerous affect behavior negatively, which makes the emerging generation under the influence of content.

The great and increasing interest in electronic applications and their association with children and youth prompted a study of this application and its impact on its users and viewers from various aspects. Cultural and behavioral, to achieve this goal, the researchers chose a group of “Tik Tok” videos for Algerians through the social networking sites Facebook and YouTube, in order to project psychological and social analyzes on them, and to prove the extent of the negative impact of such applications on the future Algerian generation.

* **المؤلف المرسل**

Key words: Social networks, Electronic applications, Tik Tok, Children and adolescents, Psycho-Sociology.

1. مقدمة:

يتميز عصر الانترنت بتغيرات سريعة ومبتكرة في التقنية والتفاعل بين الإنسان والكمبيوتر، مما يجعله ينطوي على امكانات كبيرة لتوسيع خبرات الأطفال وتطورهم، وفي الوقت نفسه تتطلب منا التقنية الجديدة أن نوليها اهتمامنا الكامل فيما يتعلق بالمخاطر المحتملة.

فبظهور تطبيقات إلكترونية متعددة ومتنوعة ظهرت آثار مختلفة على سلوكيات الأطفال والمراهقين الشباب الممارسين لها، من خلال انتشار فيديوهات بعيدة عن قيم مجتمعاتنا العربية عموماً والجزائر خصوصاً. مما يدفعنا للقيام بدراسة هذه الظاهرة للتعرف على الآثار السلوكية والاجتماعية المختلفة على الأطفال والمراهقين الجزائريين. الذين وجدو فيها حريتهم بعيدا عن أجهزة الرقابة على مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية، مستغليين قلة وعي أسرهم وقلة مراقبتهم لما يشاهده أو يمارسه أبناؤهم في الحياة الافتراضية، وقلة الوعي بمخاطر الممارسة الواقعية في الفضاءات الافتراضية بعيدا عن السلوكيات الصحية والاجتماعية للأطفال.

وعليه بنيت مشكلة الدراسة لدى الباحثين بناءا على إطلاعهم على العديد من الفيديوهات المنتشرة على مواقع التواصل الإجتماعي، خاصة تلك المتعلقة بالجزائرين كمستخدمين لتطبيق "التيك توك"، التي جسدت فضاءات مكانية لها حرمتها كالمدارس، أو غرف النوم، أماكن العمل وحتى في الشوارع، وحجم الأضرار التي نجم عنها والتي تهدد سلامة الأطفال النفسية والسلوكية الغريبة عن تقاليدنا، وقيم المجتمع الجزائري في أحيان كثيرة، واعتمادا على هذه الملاحظات، توجه الباحثين لدراسة بعض مقاطع الفيديو الخاصة بتطبيق "التيك التوك" والتي تعرف أكبر نسبة مشاهدات.

وانطلاقا من ما سبق، فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي: ما هي المخاطر التي تحدق بالأطفال والشباب المراهقين الجزائرين المستخدمين والمشاهدين لتطبيق"التيك التوك"؟

ينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هو تطبيق "التيك توك" وكيف انتشر بهذه السرعة وسط الأطفال والمراهقين الجزائريين؟
2. هل تعكس سلوكيات الأطفال والمراهقين في هذه الفيديوهات واقع المجتمع الجزائري؟
3. كيف يمكن مواجهة مثل هذه التحولات الإعلامية والتقنية المتسارعة في المجتمع؟

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الطفل من خلال المنظور النفسي والاجتماعي، بالإضافة إلى التعريف بتطبيق "التيك التوك" وخصوصيته في الجزائر، بالتركيز على تقديم قراءة بسيكوسوسيولوجية لانتشار هذه الظاهرة الأخيرة في الجزائر من خلال تحليل مجموعة من فيديوهات هذا التطبيق. فالدراسة تسهم في الاطلاع على أهم الآثار السلوكية والصحية والاجتماعية المترتبة على ممارسة الأطفال والمراهقين الجزائريين للتطبيقات الإلكترونية "التيك توك"، باعتماد التحليل الوصفي لعينة من فيديوهات التطبيق الخاصة بالمستخدمين الجزائريين "فئة الأطفال والمراهقين"، الذين تحصلوا على أكبر عدد من المشاهدات في كل من الفايسبوك واليوتيوب لتقديم قراءة بسيكو سوسيولوجية.

2. شبكات التواصل الاجتماعي ومخاطرها:

1.2 شبكات التواصل الاجتماعي

عند الحديث عن شبكات التواصل الاجتماعي نجد هناك عدة تعريفات منها: "أنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية" (بهاء الدين، 2012، صفحة 27). فهي عبارة عن تجمعات اجتماعية من خلال شبكة الإنترنت يستطيع روادها القيام بمناقشات خلال فترة زمنية مفتوحة، فهي منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها". (رحومة، 2007، صفحة 74)؛ حيث تسمح هذه الشبكات من خلال برنامج أو تطبيق محدد أن تجمع المشتركين للتفاعل فيما بينهم.

2.2 التطبيقات الرقمية

اذا انطلقنا من نظريه مارشال ماكلوهان " أن العالم اصبح قريه كونيه" نظرا لانتشار الانترنت بكل تطبيقاتها ووسائل التواصل الاجتماعي التي أدت إلى عزلة واقعية وزحمة رقمية نجد أنها أثرت على الصغير والكبير، المتعلم والجاهل فسهوله الولوج إليها واستخدامها وتأثيرها لتنوع خصائصها وسهولة استعمالها على غرار؛ الفيسبوك، التويتر، الأنستغرام، التيك توك، السنابشات...إلخ، التي سمحت من خلال تطبيقاتها ولوج الأطفال والمراهقين إلى العالم الافتراضي البعيد عن قيم الواقع.

3. خصوصية الأطفال والمراهقين:

1.3 مدخل مفاهيمي للطفل وخصوصيته

إنّ خصوصية الطفل مبنيّة على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان والتي تبدأ بالولادة، وقد عبرت آيات القرآن الكريم عن هذه المرحلة لتضع مفهوما خاصّا لمعنى الطفل في سورة الحج، الآية الخامسة كما جاء في قوله تعالى: (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً)، إذ تتسم هذه المرحلة المبكرة من عمر الإنسان باعتماده على البيئة المحيطة به كالوالدين والأشقّاء بصورة شبه كليَّة، وتصل هذه الحالة حتى سن البلوغ.

في هذا الصدد، اعتمدت اتفاقية حقوق الطفل الدولية (اليونسف، 2018) تعريف الطفل بأنه "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، فيستطيع التمتع بحقوق خاصة به، ونظرا لإصدار الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فقد طالب بعض المثقفين بإعلان حقوق الطفل لعدم وجود ذكر لحقوق الطفل في إعلان حقوق الإنسان إلا في مادة واحدة والتي تقول: " إن للأمومة والطفولة الحق في رعاية خاصة، وينعم كل الأطفال بالحماية الاجتماعية نفسها، وإن للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم" (اتفاقية حقوق الطفل، 2018)

أما في علم النفس، ينطوي مفهوم الطفولة على معنيين رئيسيّين، الأوّل عام وهو يطلق على الفرد منذ لحظة الميلاد (الطفولة المبكّرة)، حتى مرحلة النضج الجنسي (البلوغ)، والمعنى الآخر خاص، يطلق هذا المفهوم على الأعمار ما فوق سن المهد، وحتى سنّ المراهقة (الحلايقة، 2013).

في الولايات المتحدة، الطفولة تبدأ من 3-7 سنوات، ومن 8-13 سنة يعتبرون أطفال قبل المراهقة. وبالنسبة للقانون، فإن الشخص الغير بالغ يسمى قاصر، في العديد من البلدان هذا الحد هو 18 سنة. (الكافي، 2005، صفحة 56)، أما المشرع الجزائري في المادة 2 من القانون الجزائري رقم 12-15 الطفل أو الحدث هو "كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر(18) سنة كاملة، كما أشار في التعريف إلى الطفل في خطر؛ " تكون صحته أو أخلاقه أو تربيته أو أمنه في خطر أو عرضة له، أو تكون ظروفه المعيشية أو سلوكه من شأنهما أن يعرضاه للخطر المحتمل أو المضر بمستقبله، أو يكون في بيئة تعرض سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية للخطر الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد أيضا (الجريدة الرسمية، 2015).

كان يُنظر للطفل قديماً على أنّه نموذج مصغر عن الشخص البالغ، ولكن حالياً أصبحت نظرة علماء النفس إلى نفسية الطفل على أنّها نادرة ومعقّدة، وهناك اختلاف فيما بينهم فيما يتعلّق بالتنشئة وطبيعة البيئة المحيطة بالطفل، ومدى تأثيرها في تطوّره، خاصة العوامل البيئية كالعلاقات الاجتماعية والثقافة السائدة في المجتمع أيضاً على كيفية تطوير الطفل (الحلايقة، 2013):

أ. السياق الاجتماعي: يتأثر الطفل بعلاقاته مع غيره من الأقران والراشدين، من حيث طريقة التفكير والتطوّر والتعليم، ويعتبر كلّ من الأسرة والمدرسة والأقران جزءاً رئيسياً من السياق الاجتماعي.

ب . السياق الثقافي: إنّ الثقافة التي يعيش الطفل في ظلها، تشكّل مجموعة من العادات، والتقاليد، والقيم والافتراضات المشتركة، والظروف المعيشية، التي تؤثر على عملية تطوّر مراحل عمر الطفل المختلفة، وتؤثر الثقافة على مدى تعلق الطفل بوالديه، ونوع التعليم الذي يتلقونه، ونوع الرعاية المتوفرة لهم.

ج . السياق الاجتماعي الاقتصادي: تعتبر الطبقة الاجتماعية دوراً مهماً في نمو الطفل، ويعتمد الوضع الاجتماعي والاقتصادي على عدّة عوامل مختلفة لما لها من تأثير كبير على نفسية الطفل.

هذه السياقات الثلاثة يمكنها أن تتغير باستمرار، وبالرغم من احتمالية قلّة الفرص المتاحة للطفل نتيجة انخفاض الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، تبقى الروابط الثقافية والعلاقات الاجتماعية المتينة فعّالة في تصحيح ذلك الخلل. أما عن أكثر المشكلات شيوعاً في مرحلة الطفولة فهي:

1. الكذب: فالكذب لا يعتبر صفة فطرية وإنّما مكتسبة لدى الطفل من خلال التعليم والتقليد.

2. قلة الرغبة بالدراسة: وتزداد هذه المشكلة نتيجة عدم الاهتمام بشكل كاف بدراسة الطفل منذ البداية وعدم تعزيز الدراسة لديه من قبل الأهل والبيئة والمدرسة.

3. فرط النشاط الحركي: لا بد أن يكون ضعف قدرة الطفل على التركيز ظاهراً في سلوكه في كل من البيئة الاجتماعية وبيئة المدرسة معاً، وإلا كان الخلل نابعاً من البيئة نفسها وليس من الطفل.

4. العدوانية: قد تكون العدوانية في الطفل نتيجة للعوامل الوراثية أو وجود اعتلال عصبي في الطفل، وفي أحيان أخرى قد تكون بسبب اضطهاد الطفل باستمرار.

أما عن العوامل المؤثرة في سلوك الطفل، أشار العيسوي (العيسوي، 2005، صفحة 86) إلى عدة ظروف نذكر منها الآتي:

- الظروف المعيشية السيئة التي يعيشها الأطفال، قلة المال أو الفقر والحرمان.
- الشعور بالملل، فقدان الشعور بالأمل لدى الأطفال والمراهقين والشباب.
- قلة وسائل الترفيه والترف.

وكذلك تجدر الاشارة إلى أن العوامل المكونة للشخصية الإنسانية، ليست مطلقة في أثرها على السلوك، فالعامل الواحد قد يؤدي أكثر من وظيفة، أي أن العامل الواحد تختلف فيه وظائفه باختلاف العوامل المتقابلة معه. (العيسوي، 2005)

في هذا السيّاق نشير إلى بعض دراسات نظرية التعلم الاجتماعي **The social learning theory** كشفت أن الأطفال يميلون إلى تقليد الغير أكثر من غيرهم، إنهم يميلون إلى الناحية الاجتماعية، وتأثير أرباب المكانة الاجتماعية يعرف باسم "ايحاء المكانة" ويؤثر في الكبار أيضا، حيث يميل الناس إلى تصديق الأشخاص أصحاب المكانة المرموقة سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو فنيا، كل حسب تخصصه والأطفال يجيدون تقليد نماذج لهم في القصص، الأفلام وفي التلفزيون ومن الشخصيات الفكاهية. (العيسوي، 2005، صفحة 24).

من هنا، نجد أن النقائض في أي مظهر من مظاهر الحياة خلافا الحقيقة والواقع إنما هي أقنعة وسجون نفسية يمكن تجاوزها بالابتعاد عن الوجاهة الكاذبة أو التبرج والدلال المعتمد واستثارة الغرائز، والاحتفاظ بمبدأ البساطة في كل شيء، ومن جملته جوهر الأنوثة الطبيعية النبيلة المحتشمة الرزينة، ولا ريب أن طبيعة التطور ترغم الإنسان على التكيف اتجاه معطيات العلم والتكنولوجيا والتركيب الاجتماعي والعلائق الاقتصادية والسياسية، إلا أن معرفة الإنسان لنفسه واحترامه لها هي علاج لكثير من العلل الاجتماعية والنفسية. (فخري، 2012، صفحة 97)

2-3 المراهقون الشباب والواقع الافتراضي:

مرحلة المراهقة **Adolescence Stage** هي بداية سن النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي؛ تبدأ من سن البلوغ أي سن 13 تقريبا، وتنتهي في سن النضج أي حوالي الثامنة عشر أو العشرين من العمر، وتصل إليها الفتاة قبل الفتى بنحو عامين وهي أوسع وأكثر شمولا من البلوغ الجنسي لأنها تتناول كل جوانب شخصية المراهق (حجازي، 2005، صفحة 21)، لذلك للأب والأم أهمية كبيرة وتأثير كبير على شخصية الطفل والمراهق وخبراتهم، ويذهب أنصار المدرسة السلوكية في علم النفس على اعتبار الشخصية نتاج للمكافآت أو العقوبات المرتبطة بالسلوك في البيئة الاجتماعية. ولا ينكر أحد خبرات البيئة في صقل وتشكيل أو الاحتفاظ بأنماط التفكير والسلوك تلك التي نسميها بالشخصية (حجازي، 2005، صفحة 39).

وفي الشريعة الإسلامية الشخص المسلم لا يتربى على السلبية والتواكل أو الانعزالية والبعد عن الانخراط في معترك الحياة الاجتماعية، إنما هو إنسان إيجابي يقف من الأحداث موقفا فاعلا مؤثراً في كل ما هو خير ونافع، وكل ما يبعد الشر والفساد والطغيان والمنكر والفواحش، فهو مسؤول عن نفسه، وراع لأسرته، وذلك انطلاقا من التعاليم الإسلامية السمحة بالمبدأ الإسلامي البليغ، يوجه إسلامنا الحنيف الفرد للابتعاد عن كل مظاهر وأنواع الأباطيل والضلال والبدع والخزعبلات والأهواء والنزاعات الشخصية المتطرفة أو المتعصبة التي لا تستند إلى الواقع أو المنطق السليم، فالواقعية تعني ايمان المسلم بالواقع لا بالخرافة والأهواء الوهمية.1 ففي الشخصية الاسلامية تكامل بين مختلف قواها النفسية والعقلية والايمانية والجسدية والاجتماعية وتكامل بين العقل والروح والقلب (العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة اسسها الفيسيولوجية والتفسية، 1993، صفحة 406).

3.3 خصائص فئات الشباب المراهقين

تشكل فئة الشباب المراهقين الشريحة الأكبر عددا في المجتمعات النامية، التي تعتبر أساسا مجتمعات شابة، وهي الشريحة الأكثر حساسية على المستوى الاجتماعي، لناحية وضعها ومسارها ومصيرها، وهي الأكثر استقطابا للأزمات في الوقت نفسه وتعرضا للتحديات، واستهدافا من قبل الانفتاح الإعلامي والفضائي، والانفجار المعلوماتي عبر المواقع الإلكترونية، وأسواق الاستهلاك، واحتمالات الاستمالة إلى الانحرافات، لذا تعد هذه الفئة في قلب دوامة الأحداث المتسارعة التي تحملها العولمة.

وعن تصنيف فئات الشباب والمراهقين (حجازي، 2005، صفحة 208)، يتوزع الأطفال والشباب عموما بين:

فئة محظية مترفة: وهي قلة قليلة تعيش من خلال الترف، في حالة من البحث عن اللّذات الآنية والإثارة والاستعراض الاستهلاكي المفرط مع غياب مفهوم الجهد، إذ هي تحصل على ما تريد منذ البداية.

وفئة النخبة المنغرسة اجتماعيا ومدرسيا ومهنيا، تحظى برعاية أسرية عالية وحسن توجيه وإعداد للمستقبل، وهي الفئة الأكثر تكيفا في الدراسة حيث تحظى بأفضل فرص التحصيل والدراسة.

وفئة كبيرة طامحة إلى بناء مكانتها وأخذ نصيبها من الفرص، يتوسل هؤلاء الدراسة والتفوق فيها لبناء حياة مهنية وأسرية كريمة من أجل الارتقاء الاجتماعي والحياتي، إلى أن نوعية التعليم الذي يتوفر لها وتدني مستواه، لا يؤهلها للمنافسة في سوق العمل ومتطلباته المتزايدة في مجال الاقتدار المعرفي والمهني. فالتربية والتعليم الجامعي وما قبله الذي يتوفر لها، يراكم معلومات ولا يبني معرفة علمية قابلة لأن تتحول إلى مهارة مهنية منتجة.

وفئة هامة عدديا تمثل **الشباب المهمش** الذي لم يأخذ فرصه الفعلية في الدور والمكانة والإعداد للمستقبل؛ وهي الشريحة المهمشة منذ البداية، منذ الطفولة التي يهدر حقها في الرعاية الأسرية عاطفيا واجتماعيا وتحصيليا. يغلب على أصولها التصدع الأسري على اختلاف ألوانه ودرجاته (التفكك الأسري بالطلاق، العنف الزوجي، إهمال الأبناء وعدم القدرة على رعايتهم أو الرغبة في رعايتهم أصلا مما يتركهم مسيبين وخاضعين للحتمية البيولوجية والتكنولوجية.

وهي الفئة المحرومة من الإشباع الملائم لحاجاتها الأساسية، كما أنها محرومة ثقافيا، ومعها تتدنى نوعية الحياة لأنها لا تتوفر على إدارة، ولا تخطيط، ولا تبصر بالمستقبل، فرغم أن الطفل يأتي إلى المدرسة إلى أنه يظل غريبا عن عالم الدراسة، لأن الشارع عالمه المعتاد، لذلك أغلب هذه الفئة الأكثر تسربا والأدنى تحصيلا، ومع هذا الاغتراب عن عالم الدراسة والواقع تنزلق تدريجيا نحو عالم سوء التكيف الذي يسد أمامها فرص الانغراس الاجتماعي، إنها شريحة الضعفاء فلا عجب مع تزايد الاحتقان النفسي والاحساس بأنها مهمشة وغريبة عن عالم الفرص، أن تكون ردود فعلها عنيفة ومدمرة أو منحرفة عن المجتمع حين تتاح ظروف الانفجار بشكل يفاجئ الرأي العام الذي كان غافلا عنها متناسيا لها، بل يكاد يكون كابتا لوجودها ذاته.

4 التطبيق الإلكتروني "التيك توك":

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

1.4 تعريف وأصل تطبيق "التيك توك"

بالإنجليزية: **TikTok**، يُعرف في الصين باسم "دوين **Douyin** وهو من تطوير شركة "بايت دانس" الصينية، وطُرح بهذا الاسم في الصين في سبتمبر2016، ثم قدمته للسوق العالمي باسم "تيك توك" في 2017. وهي منصة رائدة في مقاطع الفيديو القصيرة في أغلب البلدان في العالم حيث يتصدر تطبيقاها على أكثر التطبيقات تنزيلا خاصة في الجزائر أين لقت إقبال كبير. فهي شبكة اجتماعية صينية لإنشاء مقاطع الفيديوهات الموسيقية، تم أطلاقها بواسطة رجل أعمال اسمه "تشانغ يى مينغ"، وصل عدد مستخدمي التطبيق إلى 150 مليون مستخدم نشط يوميا، ويستخدمه أكثر من نصف مليار مستخدم نشط شهريا في جويلية 2018، وكان التطبيق الأكثر تثبيتاً في الربع الأول من عام 2018 بـ 45.8 مليون تثبيت. (العيد، 2019)، ويعد "تيك توك" من أكثر تطبيقات مشاركة مقاطع الفيديو شهرة في آسيا والولايات المتحدة، وهو يتوفر حاليا في أكثر من 150 دولة بنحو 75 لغة.

2.4 أصل تطبيق "التيك توك"

لم يكن "أليكس زو" الشريك المؤسس والمدير التنفيذي الشريك لتطبيق "ميوزكلي" **musical.ly Tiktok** يشك ولو للحظة في مدى استجابة العالم لتطبيقه الجديد بعد أن وجه وجهه من العلم إلى الرقص، فبادئ الأمر وفي سنة 2014 كان أليكس زو مع شريكه تشانغ يعملان على تصميم تطبيق خاص بالفيديوهات التعليمية القصيرة، وكانا قد اتفقا مع المعلمين لأن يكون أقصر مدة للفيديو الواحد الذي يتناول موضوعا تعليميا هو خمس دقائق، وذلك لأن الكثيرين يقبلون على الدورات التعليمية الأونلاين ولكن قلما تجد

من يواصل دراسته للنهاية؛ لطول الفيديوهات والملل منها فكانت فكرته جميلة، وعرضها على المستثمرين الذين أبدوا استحسانا وتشجيعا فاستطاع جمع 250 ألف دولار. لكن فكرته لم تنجح وأنفق كل ماله، وباءت فكرته بالفشل ففكر في استثمارها في فيديوهات للرقص، والحركة على أنغام الموسيقى، وتقليد الأصوات التي نجحت نجاحا باهرا ليصل الأمر إلى محادثات بين مستعملي التطبيق فزاد مدخوله إلى أن وصل 75 مليون دولار، وأصبحت شركته **byte dance** من أكبر الشركات الناشئة قيمة في العالم. التغييرات التي قام بها أليكس على تطبيقه جعلت منه تطبيقا مشهورا حتى بلغ عدد مستخدميه 500 مليون مستخدم شهريا، وكل هذه المسميات لا تدل على شبكة اجتماعية كما سماها هو بل سباق يدفعك دفعا إلى محاولة التميز على أقرانك من مستخدمي التطبيق، ومحاولة كسب عدد كبير من المعجبين وإلا سيصيبك الإحباط وإحساس بأنك غير مقبول. (العيد، 2019)

3.4 تطبيق "التيك توك" في الجزائر

يتصدر استخدام تطبيق "تيك توك" المرتبة الأولى مقارنة بشبكات التواصل الاجتماعي بعدما كان الفايسبوك المتصدر الأول، إذ شهد تطبيقها للهواتف المحمولة أسرع نمو في العالم والجزائر، وأيضاً صارت المنصة الاجتماعية الأكبر للموسيقى والفيديو على الصعيد العالمي؛ إذ يمكن هذا التطبيق من إنشاء مقاطع الفيديو الخاصة بالمشترك من خلال التقاط فيديو خاص به خلال لحظات ومشاركته مع العالم، كما يسهل عليه مشاهدة مقاطع الفيديو القصيرة مع التطبيق باستخدام فلتر المؤثرات الخاصة والملصقات.

وفي الآونة الأخيرة انتشرت فيديوهات لشباب وأطفال جزائريين يظهرون مواهبهم في تقليد أغاني عالمية وجزائرية، وهو الأمر الذي جعل هذه الفيديوهات تلقى رواجًا شاسعا في اليوتيوب. حيث يدمج المشترك بين مواهبه في التمثيل والمقطع المقدم من طرفه بطريقة تعطي لمسة خاصة للفيديو، مما جعل تطبيق "**Tik Tok**" مؤخراً في الجزائر يزاحم التطبيقات الأكثر استخداما، حيث يركب المستخدم فيديوهات تجمع بين أغاني أو مقاطع من أفلام فكاهية على الأغلب (ناشف، 2018).

5 المراهقين والأطفال في الواقع الافتراضي وتطبيق "التيك توك":

1.5 الحياة الافتراضية

هي الانغماس أغلب الأوقات والعيش في أماكن افتراضية عبر مواقع وتطبيقات الأنترنت، حيث يجتمع فيها أشخاص من كل مكان، في فضاء تعيش فيه عقولهم وقلوبهم ولكن لا تسكنه أجسادهم، فهو عالم بلا قيود وليس لجغرافيته حدود، يهرب إليه بعض مرتاديه من حياتهم الحقيقية، وضغوطها اليومية وأحوالهم المعيشية، فبينما كانوا بالأمس في بحث عن ترفيه وسعادة، ودردشة وعلاقة، تجدهم اليوم قد انهمكوا في عالمهم الافتراضي يلعبون ويرقصون، ويعبرون عن مشاعرهم... (الحظيف، 2010)، والعوالم الافتراضية هي برامج وتطبيقات تمثل بيئات تخيلية ثلاثية الأبعاد يستطيع المستخدم لهذه العوالم ابتكار شخصيات افتراضية تجسده، وأيضا بناء وتصميم المباني والمجسمات والقيام بمختلف أنواع الأنشطة والتعرف والتواصل مع أشخاص آخرين من مختلف بقاع العالم (الخليفة، 2009)، يحتمل أن أغلبنا عرف الحياة قبل الإنترنت، ولكن بالنسبة للأطفال الذين يكبرون اليوم على الإنترنت لا يمكنهم تصوُّر الحياة بدونها. فقد حولت التقنية الرقمية العالم الذي نعيش فيه، حيث صدّعت صناعات بأكملها وغيّرت المشهد الاجتماعي.

2.5 تصنيف المخاطر و آثار التطبيقات الإلكترونية على الأطفال

أغلبية الفيديوهات تترك أضراراً وسلبيات تفوق ايجابياتها، فهي لا تركز على تعليم النشء وتثقيفه وتبصيره بالتفكير العقلاني السليم أو شؤون حياته ونظامه وإنما تتمحور في كيف تكون مقلدا، مهرجا، ساخرا، وحتى عنيفا، من أجل حصد أكبر عدد من الإعجابات، مما يمثل خطورة كبيرة على أطفالنا ومجتمعاتنا ككل. فغياب دور الأسر والرقابة أسهم في انتشار مثل هذه التطبيقات الالكترونية بين الشباب الذين انجذبوا نحو مخاطر تفرزها هذه الألعاب بطريقة تفاعلية جذابة دون إدراك سلبياتها. فبعض الألعاب الإلكترونية تؤدي إلى مضاعفة الهيجان الفسيولوجي الوظيفي وتراكم المشاعر والأفكار خاصة العدوانية وتناقض في السلوك الاجتماعي السوي المنضبط (السعد، 2005) والطفولة ليست استثناء، فكل واحد من كل ثلاثة مستخدمين للإنترنت في جميع أنحاء العالم هو طفل، والشباب هم الآن الأكثر وصولاً للإنترنت من بين كل الفئات العمرية. (اليونيسف، تقرير وضع الاطفال في العالم ، 2019)

إن العولمة حملت تحولات ومستجدات هامة أخذت تعيد تشكيل واقع الشباب وتصعد من حيوية ملف وحدته وراهنيته؛ من أبرز التحولات خروج الشباب خصوصاً والناس عموماً من الأطر والمرجعيات المجتمعية التقليدية والدينية، بفضل الانفجار الإعلامي والانفتاح على العالم، عيون الأطفال والشباب أصبحت منفتحة على ما يجري في العالم مما تنقله مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الأنترنت بكثافة وتركيز وتكرار يتغلغل في نفوس الأطفال والشباب، بما يتجاوز وعيهم وحسهم النقدي الانتقائي في غالب الأحيان، وهو ما يمكن أن يخلق تراكم نوازع الاقتداء بهذه النماذج ويراكم الإثارات الداخلية التي تحاصره في الواقع وتطارده وتمنع عليه التعبير.

ويقابل ذلك، إغراق الأطفال وجيل الشباب والناس عموماً بكل أنواع الإغراء الاستهلاكي وحياة المتعة الآنية والإثارة، الذي يتفنن فيه أصحاب التطبيقات الإلكترونية على غرار" تيك توك" الذي أصبح يتحكم في نفسية وعقول الأطفال والشباب ويوجههم إلى انزلاقات التقليد والانحراف عن أخلاقيات المجتمع، ضاربين بذلك القيم عرض الحائط لصالح الإشباع الآني والإحساس بالتفرد والحظ و بجمع أكبر عدد من الإعجابات ونيل الشهرة بأكبر عدد من الصداقات الافتراضية من خلال قواعد البيانات ودردشاتها وتزايد الإدمان عليه بحثا عن واقع بديل عن واقعهم، يحمل لهم بعض الإحساس بالحياة (الحجازي، 2005، صفحة 207).

وفي سياق الحديث، عادةً ما يصنّف الباحثون الآن المجموعة الواسعة من المخاطر التي يواجهها الأطفال والمراهقين على الإنترنت إلى ثلاث فئات؛ مخاطر المحتوى، مخاطر الاتصال، ومخاطر السلوك (سيلين، 2017).

أولا: مخاطر المحتوى؛ حيث يتعرّض الطفل لمحتوىً غير مُرحّب به وغير لائق، يمكن أن يشمل ذلك الصور الجنسية والإباحة و الصور العنيفة؛ وبعض أشكال الدعاية؛ والمواد العنصرية أو التمييز أو خطاب الكراهية؛ ومواقع الإنترنت التي تروّج لسلوكيات غير صحية أو خطيرة، مثل إيذاء النفس والانتحار.

ثانيا: مخاطر الاتصال؛ عندما يشارك الطفل في اتصال محفوف بالمخاطر، على سبيل المثال مع شخصٍ بالغٍ يسعى لاتصال غير لائق بالطفل أو لإغوائه لأغراض جنسية، أو مع أفراد يحاولون دفع الطفل إلى التطرف أو إقناعه بالمشاركة في سلوكيات غير صحية أو خطرة.

ثالثا: مخاطر السلوك؛ حيث يتصرف الطفل بطريقة تُسهم في إنتاج محتوىً أو قيام اتصال محفوف بالمخاطر، وقد يشمل ذلك قيام الأطفال بكتابة أو إنشاء مواد تحث على كراهية أطفال آخرين، أو التحريض على العنصرية، أو نشر أو توزيع صور جنسية بما في ذلك المواد التي ينتجونها بأنفسهم.

وعليه، ليس من المُستغرب أن تشير البحوث بشكلٍ متزايد إلى أن الأطفال الأكثر عُرضةً للخطر خارج الإنترنت هم أيضا الأكثر عرضةً على الإنترنت. ولا يقتصر الأمر على أن الأطفال الذين يبلغون عن مخاطر أكثر خارج الإنترنت يبلغون أيضا عن مخاطر أكثر على الإنترنت، بل يرجح أن يُبلِّغوا عن تعرضهم لأضرارٍ وقعت لهم نتيجة لتلك المخاطر. ويمكن لهذه الصلة بين الضعف على الإنترنت وخارجها أن تُعمّق التحديات التي تواجه بعض الأطفال الأكثر ضعفاً وتهميشا في العالم.

6 فيديوهات "التيك توك" وتحطيم القيم والخصوصية:

1.6 قراءة بسيكولوجية:

عادت التكنولوجيا لتفاجئنا مرة أخرى بأثر الاستعراض **démonstration effect** (الحجازي، 2005، صفحة 233) بعد حمى تحدي "كيكي" الراقص الذي سلب عقول المراهقين والشباب، بتحديات وتطبيقات جعلت فئة كبيرة من الشباب أسرى لها، وعلى نهجهم سار حتى كبار السن والمتزوجون، ليرفع تطبيق "تيك توك" في الجزائر الحياء عن مجتمع لطالما كان يصنف عرض نسائه في خانة الحرمات والممنوعات وتنتشر مقاطع فيديو راقصة لهن.

حتى وإن كانت الغالبية لا تعلم شيئا عن "تيك توك" إلا أن المتجول في "اليوتيوب"، "فايسبوك"، "أنستغرام"، سيصادف مئات الفيديوهات ضمن الأكثر مشاهدة، وقد دفع الشغف الكثير لتجربته من أطفال ومراهقين ومراهقات... الكل يتفنن في استظهار مواهب التقليد والرقص الشاوي، القبائلي، الغربي وخوض تحديات مختلفة داخل البيوت أو حتى في الشوارع والطرقات على مرأى العامة، والأدهى من هذا أن الجميع سيتمكن من متابعته بعد نشره في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.

إن تطبيق "التيك توك" يستهدف فئة المراهقين، فهو موجه لشريحة مهمة من المجتمع لم تعهد الدخول إلى متاهات العالم الرقمي وهم الشباب الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين (13 و18سنة)، وهذا من أجل الهروب من الرقابة الأبوية فجل وسائل التواصل الاجتماعي تحوي جميع الأعمار. فجاء هذا التطبيق حتى يمنحهم الحرية المطلقة في عالم بلا قيود، غير أن الملفت للانتباه في الجزائر أن "التيك توك" يستعمله الكل صغيرهم وكبيرهم حتى أن البعض يسجل فيديوهات لأمه أو لأبيه أو إخوته الصغار بغية أثر الاستعراض، هذا الأمر الذي استاء منه الجميع.

إن الجانب النفسي في استعمال هذا التطبيق يلعب دورا كبيرا فجمع الإعجاب والمشاركات بأي طريقة كانت هو الهدف الأسمى لهم ليشعروا بنشوة النجاح المزيفة. نشوة تقدر ب 15 ثانية فالكثير من الفيديوهات تحتوي على تنمر بالسخرية ممن هم أقل مالا او مستوى اجتماعي أو ثقافي أو غيره، ولا خصوصية فيه فغرف نوم الفتيات والشباب تظهر في كثير من الفيديوهات في منازلهم على الأخص غرفهم الخاصة وقد يظهر في الفيديو أحد أفراد الأسرة وهو يجلس في الخلفية، ولعل أبرز ما فيه هو المبالغة التي تعد سمة أغلب الفيديوهات سواء في الملبس أو المأكل والمشرب لدى الشباب فالكل على التطبيق يظهر بصورة أقرب للمثالية لا عيوب في الوجه أو الجسم أو الشخصية. مثال ذلك نجد فيديو "الطفل الذي أدهش العالم برقصته في التيك توك" (يوتيوب، 2019)، حيث رصد أكثر من 1,8 مليون مشاهدة، 17ألف اعجاب، و6400 عدم إعجاب، و4321 تعليق أغلبها كان ضد ما يقوم به هذا الطفل الذي تشبهه بالفتيات من خلال التجميل ونمص الحواجب وطريقة اللباس، هذا وقد كانت أغلب فضاءات التصوير في المنزل؛ غرفة النوم ، الشارع، أما عن الأغاني المستخدمة التي كان يرقص عليها فهي جزائرية "الراي" لكن الكلمات أغلبها ماجنة وليست مناسبة أصلا لسنه.

إن تطبيق التحليل النفسي على المشاكل الاجتماعية في الوسائل الإعلامية خاصة شبكات التواصل الاجتماعي، لا يجيب في غالبيته عما نريده من علم النفس الاجتماعي التحليلي، فمقاطع الفيديو المصوّرة للشباب والشابات الذين يقلدون الفنانين ومشاهد من المسرحيات موقع "اليوتيوب" بشكل هزلي وفكاهي، شاعت فيه مقاطع صادمة لبعض الفتيات يرقصن ويتمايلن في الشارع، وزوجات رفقة شريك حياتهن داخل غرف النوم، كما أن أغلب الفيديوهات لبعض الفتيات ليستعرضن مواهبهن في الرقص، مع غلبة التفاخر في جل المقاطع المصوّرة، فحسب فروم "إن ما يحرك السلوك الإنساني، هي الدوافع والحاجات التي تغذيها "الغرائز" ذات الجذر الفيزيولوجي التي لا تدركها مباشرة، كما أن النشاط العقلي الواعي ليس سوى جزء نسبي محدود من الحياة النفسية، وإن الكثير من الدوافع الحاسمة في السلوك النفسي ليست واعية عند الإنسان." (فروم، 1988، صفحة 133).

إذا أسقطنا وعي الشباب المراهق المستخدم لهذا التطبيق، فإننا نجد استخدامهم يكون بشكل غير مؤسس وواعي للعواقب التي سيصادفونها مستقبلا. "إن الخطأ يبدأ مع الطريقة التي نقيم بها الأسرة. وقد رأينا أن الفرد لا يمكن أن يفهم إلا في إطاره الاجتماعي، وعلاقات الطفل بمختلف أفراد الأسرة تحدد تطوره الغرائزي بشكل حاسم؛ إلا أن الأسرة بدورها، هي في الوقت نفسه، بكل بنيتها النفسية والاجتماعية، وبجميع أهدافها التربوية وسماتها الانفعالية الخاصة، هي نتاج بنية اجتماعية محددة، وليست في الواقع سوى عميل نفسي للمجتمع وللطبقة التي تنتمي اليها.

هذا ما يعكس ظهور بعض الشباب رفقة والداتهم وكذا الفتيات يرقصن مع آبائهن، وهو أمر غريب وصادم أثار سيلا من التعليقات على الواقعة، خصوصا وأنه يفترض على الوالد إرشاد وتوجيه بناته وردعهن على مثل هذه التصرفات غير المقبولة، والتي تسيء لهن ولسمعتهن بدلا من مشاركتهن الرقص. وتعمد الشباب اختيار أغنية للرقص عليها ويشاركه التحدي آخرون على ذات الأغنية حتى يتم اختيار الأفضل.

"إن محاولات أنظمة الاستبداد تعطيل وعي الشباب تحديدا، والحجر على العقول، وصولا إلى إلغاءه، هو ما أخذت الهيمنة الكونية تقود زمامه من خلال استراتيجيات التلاعب بالعقول التي تسخر أدوات التضليل الإعلامي وبرامجه، والتكنولوجيات الرقمية وتطبيقاتها لخدمتها". (فروم، 1988، صفحة 140) كما أن العلاقة بالجنس الآخر أكثر انفتاحا فكثير من الفتيات ينشرن مقاطع فيديو مشتركة مع غرباء، والأدهى والأمر أنهن يستخدمن أجسادهن للشهرة، ونادرا ما تجد مقطعا يضفي فائدة فالمهم هو تقليد المشاهير في هذا الصراع الذي بين الشركات العملاقة والذي يحركه المال دون اعتبارات أخرى على غرار التغيرات النفسية لشبابنا مما أدى الى ضياع الكثير من قيّمنا وأصبحنا نتنافس فيما هو أدنى (زهيرة، 2018).

يهدف هدر الوعي عموما، ووعي الشباب تحديدا إلى تعميه الرؤى، وبالتالي الحيلولة دون تبصر فيما هم فيه، وفيما يجب أن يكونو عليه. وعملية التضليل الكبرى تحاول أن تخمد في نفوسهم كل نزعة للقيام بمسؤولية المصير، من خلال غرس روح القطيعة والرؤية الانقيادية التبعية، وبالتالي تحويلهم الى مجرد أدوات. (حجازي، 2005، صفحة 201) قصات شعر غريبة مع تغيير في ملامح الوجه وتقليد لأصوات المغنيين وحركاتهم، الأمر الذي أثار ضجة في أوساط مرتادي مواقع الشبكات الاجتماعية الذين انتقدوا هذا الوضع المرير، والمتصفح للهواتف الذكية عند معظم الشباب الجزائري سيصطدم بعدد من التطبيقات التي في زعمهم أنها تربطهم بالعالم الذي يحوي هذا التطبيق لا محالة.

كشف "التيك توك" الذي تمكن في فترة وجيزة من السيطرة على الشباب من خلال" التطفيل" (البقاء في مواقع الطفولة غير المسؤولة)، أو من خلال الإلهاء بمختلف ألوان التسلية والإثارة، كي تكال له من ثم التهم بالميوعة وعدم الجدية، وقلة تحمل المسؤولية. أو يترك الشباب في "الفراغ الوجودي" وحياة اللامعنى نتيجة للتهميش، اللذين يفاقمهما هدر طاقاته وكفاءاته. وهو ما يضعه في وضعية التعرض لخطر انفجارات العنف العشوائية، أو الوقوع في إغراءات الانحلال والانحراف الخلقي، والانفلات من تقاليد المجتمع. يضع هذا الهدر الثلاثي(التهمش، وهدر الوعي والطاقات) الشباب في وضعية مأزقية فعلية تهدد عافيته وصحته النفسية، وتجعله مستعدا لمختلف ضروب السلوكات التعويضية الضارة، أو الغير مجدية على الأقل، إنه يترك بدون مشروع صناعة مصيره، أو استثمار يحقق ذاته من خلال انجازاته وبذلك يضع المجتمع بدوره أمام مأزق جدي يهدد حصانته ومناعته ونماءه، من خلال استفحال هيمنة الشيخوخة. تتطلب المعالجة المنهجية المتماسكة لملف الشباب، البدء ببحث واقعهم بشكل عام، ومن ثم يتم تناول أوجه الهدر الثلاث السابقة. (حجازي، 2005، صفحة 203) على سبيل المثال لا الحصر هناك العديد من فيديوهات في التمثيل حيث أظهر بعض الشباب امكانياتهم في تقليد مقاطع من مسرحيات ومسلسلات شهيرة "كمدرسة المشاغبين"، "عائلة كي الناس"، وحتى برامج دينية وأفلام وثائقية وتصريحات رياضية كانت قد حصدت إعجاب ملايين المواطنين تم إعادة تمثيلها، وأضاف لها الشباب جانبا من الفكاهة باختيار ملابس مضحكة وطريفة وآخرون صوّروا مشاهد فيديو طريفة مستعينين بأغان شهيرة مثل "المحقق كونان".

2.6 قراء سوسيولوجية:

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد، باختلاف الطبقات الاجتماعية. بل إن ما يعتبر معيارا مطلوبا في مجتمع ما قد يعد مرضا أو انحرافا في مجتمع آخر، حتى وان قارنا تنشئة الأطفال في مجتمعنا منذ مائة عام وأساليب الآن لوجدناها مختلفة اختلافا جوهريا، لكن هذا لا ينفي أن الأسرة والمؤسسة ووسائل الإعلام تشترك جميعا في تشكيل قيّم الطفل ومعتقداته وسلوكه، بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينيا وخلقيا واجتماعيا.

في هذا السيّاق، أصبحت التطبيقات الالكترونية أكثر خطورة من الآفات الاجتماعية، فالفضول والرغبة في الاكتشاف على غرار لعبة "الحوت الأزرق"، لعبة "مريم"، وتحدي "الكيكي"، و"التيك توك"؛ تحت مبرر التفاعل مع الأصدقاء. أصبحت تطبيقات غير مدروسة في مجتمعنا وغير مراقبة وخارجة عن عادات مجتمعنا.

وانتشرت بسب ظاهرة امتلاك أطفال أقل من عشر سنوات للهواتف الذكية في المجتمع الجزائري على غرار الدول العربية بدون مراقبة أوليائهم. فامتدت استخدامات "التيك توك" للمؤسسات التعليمية حيث راح العديد من التلاميذ بهواتف متعددة التطبيقات يتفاعلون معها رغم ما تشكله من خطورة عليهم من خلال مضامينها أو جعلهم عرضة للابتزاز وسرقة البيانات، عدد المشتركين في هذا التطبيق بلغ أرقاما قياسية خاصة وسط التلاميذ والمراهقين في الطورين المتوسط والثانوي، الأمر الذي دفع بوزارة التربية الجزائرية إلى مراسلة الأسرة التربوية لرفع درجة التوعية والتحسيس، سيّما أن هذا التطبيق أصبح يهدد حرمات المؤسسات التربوية. والذي حذرت منه بنشر دليل الاستعمالات الحسنة لشبكات التواصل الاجتماعي للحماية والوقاية من سرقة البيانات الشخصية، وقبل ذلك حملات عديدة لتوعية التلاميذ بمخاطر التطبيقات المشبوهة على غرار الحوت الأزرق الذي أودى بحياة الكثيرين، حملات لم تفلح لحد الآن من تخليص المدرسة من الأوبئة الافتراضية.

فمحتوى التطبيق يتنافى تماما مع عادتنا وتقاليدنا، فهو يتضمن انحلالا خلقيا يضرب قيم المجتمع الجزائري في ظل غياب الرقابة الأسرية؛ من لباس فاضح ورقص ماجن للباحثين عن الشهرة في "التيك توك"، مما دفع رجال الدين إلى الدعوة إلى المعارضة والمقاطعة والنهي للشباب عن تداول فضائح التطبيقات الإلكترونية في الآونة الأخيرة التي تعدت الأطر المعقولة، وقد تعرضت الكثير من تلك الفيديوهات إلى الرفض القاطع والتحريم من طرف بعض المشايخ والأئمة كونها تعارض مبادئ الإسلام وعادات المجتمعات المحافظة. فالشيخ أحمد قالية/إمام أستاذ رئيسي معتمد بالجزائر يرى أن "مثل هذه البرامج التي تخل بالحياء، وتنشر الرذيلة وتؤثر على الأخلاق من الناحية الشرعية حرام ولا يجوز التعامل بها" (قناة البلاد، 2019)، في هذا الاتجاه يرى يوسف حنطابلي مختص في علم الاجتماع: "عند جس نبض الشارع نلاحظ عدم تقبل هذا التطبيق على مستوى القيمي والأخلاقي، الحياة الرقمية والافتراضية منذ ظهورها لدى الجيل السابق تم استخدامها كتقنية لأنها جاءت عرضية على خلاف هذا الجيل الذي نشأ معها، وأصبحت جزء منه تعبر أو يعبر بها عن انشغالاته، طموحاته، عن هواياته، وحتى انحرافاته" (قناة البلاد، 2019).

وبالتالي لاحظنا أن والوسائل التقنية والرقمية خلقت لدى المراهقين والشباب شخصية مزدوجة، أو الشخصية الافتراضية التي أصبحت أكثر حضور بالنسبة إليه من الشخصية الواقعية، والدليل على ذلك أماكن ممارسة هذا التطبيق، هذه الأماكن التي يجب أن يكون فيها الحضور قوي للطفل والمراهق والتلميذ مثل المدرسة، فالأولياء يرسلون أبناءهم الى هذه الاماكن للتعلم، إلا أن المشكل الحقيقي والمقلق ليس التطبيق في حد ذاته بقدر ما نسميه بتداخل الفضاءات. مما جعل هذه التطبيقات تفضح التسيب في هذه المؤسسات وغيرها، والطفل يجد نفسه محكوم بخاصية هذا التطبيق، وبالتالي لا يشعر أنه مخالف قواعد معينة، فجماعة الرفاق هي التي تعطي الدافع والشرعية في استخدام هذا التطبيق في الأماكن غير المناسبة، في السابق الطفل عندما يرسب أو لا يحقق نتائج جيدة يشعر وكأنه مهمش ولا يستطيع مواكبة الدروس والمناهج، لكن الطفل الحالي أصبح يعوض عن ذلك باستخدام التكنولوجية الرقمية وداخل المدرسة وهنا الاشكال.

فمقتنياتنا اليومية في منازلنا أصبحت أكثر تطورا من المقتنيات البيداغوجية داخل المدرسة، بالتالي يشعر الطفل وهو داخل إلى المدرسة وكأنه لديه أدوات تكنولوجية متطورة أكثر من المدرسة، وهذا ما تفطنت له مجتمعات الدول المتقدمة، فالمدارس أكثر تطور من الأماكن الأخرى سواء من ناحية التقنية أو البيداغوجية وحتى أسلوب جذب اهتمام التلميذ الذي يشعر أن هذا الفضاء التعليمي أقوى من قدراته.

3.6 إجراءات لمنع الضرر من مخاطر تطبيق "التيك توك" في العصر الرقمي

تتطلب المجموعة الواسعة من المخاطر التي يمكن أن يواجهها الأطفال على الإنترنت تنوعاً كبيرا في الاستجابات، يُركز بعضها على سلوك الأطفال بينما يرتكز البعض الآخر على الحلول التقنية. غير أن ما يربط بين جميع هذه الاستجابات هو الحاجة إلى رؤية شاملة تتطلب حماية الأطفال عبر الإنترنت بغض النظر عن المخاطر الخاصة التي يواجهونها، استجابات شاملة ومنسّقة تأخذ في الاعتبار الظروف الكاملة لحياة الطفل ومجموعة واسعة من الأطراف المؤثرة من الحكومات والشركات وحتى الأطفال أنفسهم.

ألقت شركة "تيك توك" مسؤولية خطر استخدام التطبيق على عائق الأولياء حيث صرحت في بيان لها أن " التيك توك" تطبيق للمستخدمين الذين يبلغون 13 عاما وأكثر، وفقا لشروط الخدمة لدينا، وتقييمه في سوق التطبيقات هو لسن 12 فما فوق لذا يمكن للآباء فقط حظره من هواتف أطفالهم باستخدام عناصر التحكم والإعدادات في أجهزتهم"، وأضاف بيان الشركة "لقد أنشأنا وسائل الحماية مثل وضع العرض المقيد وفلترة المحتوى والتقارير داخل التطبيق، كما يقوم فريق الإشراف التابع لنا بإزالة المحتوى غير اللائق وينهي الحسابات التي تنتهك بنود الخدمة كما أننا ملتزمون بالترويج لبيئة ايجابية داخل التطبيق". (الجزيرة، 2019).

أما في الجزائر حذرت وزارة التربية الوطنية الأطفال والمراهقين من مخاطر تطبيق "تيك توك" الذي انتشر استعماله في الفترة الأخيرة بشكل كبير في البلاد وخاصة لدى فئة الشباب والمراهقين (جنادي، قناة الأجواء TV، 2019). وجاء تحذير الوزارة في بيان نشرته في إطار "الوقاية من المخاطر التي تنجر عن الاستعمال السيء لشبكات التواصل الاجتماعي، لا سيما التطبيق المسمى "تيك توك"، والذي يشكل خطرا محدقا على فئة القصر، حيث تتميز هذه المنصة بكونها تسمح بتقاسم العروض الفنية (أغان، رقص، تهريج، تقليد، تحد...) التي تكون في شكل مقاطع فيديو قصيرة المدة"، وحسب البيان فإن مخاطر استعمال هذا التطبيق تكمن في

سهولة تقاسم وتشارك مقاطع الفيديو، مما قد يترتب عنها مواقف غير أخلاقية أو غير لائقة تعرض القصر والشباب إلى الابتزاز والاستغلال من طرف المنحرفين. كما حذرت الوزارة من أن التحديات المقترحة من قبل المستعملين الآخرين للتطبيق قد تعرض حياة البعض للخطر، كما قد يتم استغلاله من قبل المنحرفين والمستدرجين لاستغلال وابتزاز الشباب والقصر. وجهت وزارة التربية لمؤسسات التربية للمستويات الثلاث تحذير من مخاطر استعمال التلاميذ لهذه المنصة الاعلامية الاجتماعية "تطبيق التيك توك"، كما كشفت عن دليل للاستخدامات الحسنة لمواقع التواصل الاجتماعي، الهدف منه حماية القصر والشباب من الاستعمال السيء لهذا التطبيق، خمسة عشر ثانية من المتعة على منصة التيك توك جعل من وزارة التربية تقدم دليلا مشكل من أربعة فصول، تتطرق إلى حماية الحساب والحياة الشخصية، والحماية ضد البرمجيات الخبيثة، والابتزاز والتخريب. كما تضمن أخطار استخدام هذا التطبيق لدى القصر والشباب الذين ينشرون فيديوهات رقص وتهريج، إلى الابتزاز والاستغلال من طرف المنحرفين، حيث أشارت الوزارة أن حماية القصر لن تأتي إلا عن طريق تحسيسهم وتحسيس أوليائهم بالمخاطر التي تنجم عم الاستخدام الغير صحيح للتكنولوجيا الرقمية عامة. (وزارة التربية، 2019)

7 خاتمة:

إن أبرز التحولات التي حملتها العولمة من خلال قواعد معلوماتها وإعلامها، قد تكمن في فقدان السلطات التقليدية (الأسرية، المدرسية والمجتمعية) لمرجعيتها. ولم يعد الكبار يشكلون مرجعية فعلية للجيل الصاعد، على صعيد المعرفة على الأقل، الجيل الصاعد يعرف أكثر من الكبار، ويتقن التعامل مع تقنيات المعلومات وقواعدها، بل هو يعيش بها ولها في أغلب الأحيان، لدرجة أصبح معها هو المرجع للكبار حين تستعصي عليهم أسرار عملياتها التشغيلية.

فالجيل الصاعد هو بصدد استبدال مرجعية الكبار بمرجعية الشبكة العنكبوتية، حيث أصبح يستغني عنهم، ويمتد بشكل متزايد إلى الأبوة الرقمية. فالإشباع الافتراضي للأطفال ناتج عن الإحباط والحرمان الواقعي، كما يحمل لهم فرصة الإحساس بالمبادرة والقدرة على التفاعل واللقاء والعلاقات ولو كانت افتراضية، بدلا من الحياة التي يسيطر عليها الحظر والمنع ويفرض عليها الخواء الوجودي.

كما أن الطفل والفرد المستخدم للتقنيات الافتراضية لا يشعر أو لا ينتبه بأنه سوف يمس شخصيات الآخرين وحرياتهم الشخصية، لأنه في الحياة الافتراضية يعتقد أنه لا تكون هناك آثار وكأنها غير موجودة، إلا أنه أغلب التعديات والانحرافات والتعدي على الشخصيات في العالم الافتراضي أكثر منه في الواقع، هذا ما سيؤدي بنا مستقبلا التحدث عن الجرائم الافتراضية لأنه أغلب حياتنا أصبحت في العالم الافتراضي. زد على ذلك، إن المجتمع الجزائري يفتقد لأماكن الترفيه في الفضاءات العمومية مما يجعل الافتراضي أكثر قوة وحضور من الواقعي.

وعليه يمكن القول في الأخير؛ أن تطبيق "التيك التوك" انتقل من مرحلة الإبداع إلى الترفيه إلى الاستخدامات غير الأخلاقية، التي قد تعرض القصر والشباب الى الابتزاز والاستغلال من طرف المنحرفين والمستدرجين. فسوء استخدام تطبيق "التيك توك" لم يستثني حرمة مكان معين كالمدارس مثلا التي أصبحت مسارحا لتسجيلات مخلة بالآداب، ما يطرح عدة تساؤلات حول هذا التطبيق الذي انحرف عن مساره الترفيهي ليتحول إلى خطر حقيقي على الأطفال والمراهقين الجزائريين، مما لا يعكس واقع المجتمع الجزائري بإرثه التاريخي والثقافي والعقائدي.

فالإنسان الذي لا يعيش اللحظة ويحاول تسجيلها للرجوع إليها لاحقا ومحاولة مشاركتها مع الآخرين لتذوق تلك اللحظة، دليل على أن الافتراضي أصبح أكثر قوة للتعبير عن حياتنا اليومية، فالافتراضي أصبح أكثر واقعية من الواقعي، هذا ما جعل كل الأفراد منفردين بأجهزتهم الرقمية خاصة الأطفال. لكن تبقى التربية وفرض الانضباط "التعليمات والقوانين" هي أداة المجتمع ووسيلته لمواجهة مثل هذه التحولات الإعلامية التكنولوجية، وصنع أفراد صالحين يتمتعون بالتكيف والانسجام مع أنفسهم أولا ومع عائلاتهم ومجتمعهم ثانيا، ومع كل ما ستحدثه التطورات الرقمية من ذكاء اصطناعي وغيره.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1- الدباغ فخري. *السلوك الإنساني الحقيقة والخيال*، (مصر: دار الفكر الجامعي، 2012).

2- الكافي. ع.أ، *موسوعة مصطلحات الطفولة*.(الإسكندرية، 2005).

3- إريك فروم، ترجمة: طلال عتريسي، *أزمة التحليل النفسي*، ط1،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1988).

4- بهاء الدين محمد، المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية، (الإمارات العربية: جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012).

5- عبد الرحمان العيسوي، *مشكلات الطفولة والمراهقة اسسها الفيسيولوجية والتفسية*، ط1، (لبنان: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 1993).

6- عبد الرحمان العيسوي، *اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها*، (لبنان: دار الراتب الجامعية، 2005).

7- علي محمد رحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007).

8- كيلي براين، ليتل سيلين، الأطفال في العالم الرقمي. (منظمة الأمم المتحدة للطفولة(اليونيسف)، *تقرير وضع الاطفال في العالم، 2017*)

9- مصطفى الحجازي، *الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية*، ط1،(المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005).

10- مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور*، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005).

- **مواقع الانترنيت:**

1- *اتفاقية حقوق الطفل*. (2018). تاريخ الاسترداد 15 07, 2023، من يونيسف لكل طفل: https://cutt.us/2HWng

2- TV قناة البلاد. (17 01, 2019). *فيديو: "التيك توك"...تطبيق مشبوه يغزو هواتف التلاميذ*. تاريخ الاسترداد 04 05, 2023، من اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=o3336pmQtP4

3- الجريدة الرسمية, ا, 2015) .يوليو .(15قانون رقم 15-12يتعلق بحماية الطفل.10 .p .

4- السعد, ن .(08 03, 2005) .الخطر في ألعاب الفيديو للأطفال .جريدة *الرياض*)ع .(13406

5- اليونسف. (2018). *اتفاقية حقوق الطفل*. تاريخ الاسترداد 15 07, 2023، من https://cutt.us/2HWng

6- اليونيسف .(04 05, 2019) .*تقرير وضع الاطفال في العالم* Consulté le 2023, sur .الأطفال في العالم الرقمي : https://www.unicef.org/arabic/sowc2017/

7- جنادي, ر .(s.d.) .*ما بعد التيك توك...وزارة التربية تضع حدا لاستعمال مواقع التواصل الاجتماعي*.

8- رميساء جنادي. (17 01, 2019). *قناة الأجواء TV*. تاريخ الاسترداد 05, 2023، من تقرير: ما بعد التيك توك...وزارة التربية تضع حدا لاستعمال مواقع التواصل الاجتماعي: https://www.youtube.com/watch?v=0nTTLtUYZBk

9- عبد الرحمان ناشف. (11 11, 2018). *تطبيق "تيكتوك" يغزو هواتف الجزائريين. (2018/11/11)*. تاريخ الاسترداد 04 05, 2023، من جريدة النهار الجديد: https://www.djazairess.com/ennahar/533858#

10- غادة الحلايقة. (30 08, 2013). *علم النفس الطفل*. تاريخ الاسترداد 18 01, 2018، من http://mawdoo3.com

11- فيديو يوتيوب. (10 04, 2019). *يوتيوب*. تم الاسترداد من فيديو: "الطفل الذي ادهش العالم برقصته في التيك توك": https://www.youtube.com/watch?v=tHl5QsLh2Xg

12- ليشم العيد. (21 11, 2019). ، *التيك توك. (2018/21/11)، على الموقع: ، بتاريخ: 2019/04/05*. تاريخ الاسترداد 04 05, 2019، من https://www.jazairi-tech.com

13- مجراب زهيرة. (24 11, 2018). *مواهب عري وفضائح في تحديات "تيك توك" جزائرية بعد حمى "كيكي".. طلبة وأزواج وأولياء يتورطون في التكنولوجيا*. تاريخ الاسترداد 04 05, 2023، من الشروق اليومي: https://www.djazairess.com/echorouk/1373511#

14- موقع الجزيرة. (04 05, 2019). *"تيك توك" يغضب السلطات الصينية ويدفعها لسن قوانين جديدة*. تم الاسترداد من موقع الجزيرة: https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2019/1/14/

15- هند الخليفة. (27 04, 2009). الحياة الافتراضية تساعد على عمليات التعليم والتدريب والتواصل مع الغير. *جريدة الرياض*(ع: 14917).

16- موقع وزارة التربية، (2019, 05 04) .*بيان*. Récupéré sur http://www.education.gov.dz .

References:

Books:

1- A.A. Al-Kafi, Encyclopedia of Childhood Terminology (Alexandria, 2005).

2- Al-Isawi Abdul Rahman, Childhood and adolescence problems, their physiological and psychological University, foundations, 1st edition, (Lebanon: Arab Science House for Printing and Publishing, 1993).

3- Al-Issawi Abd al-Rahman, Childhood and Adolescent Disorders and Their Treatment, (Lebanon: Dar al-Ratib2005).

4- Al-Hijazi Mustafa, Social Underdevelopment: An Introduction to the Psychology of the Oppressed Man, (Morocco: Arab Cultural Center, 2005).

5- Al-Hijazi Mustafa, The Wasted Man, An Analytical Psychosocial Study, 1st Edition, (Morocco: The Arab Cultural Center, 2005).

6- Brian Kelly, Celine Litle, Children in the Digital World. (United Nations Children's Fund (UNICEF), The State of the World's Children Report, 2017)

7- Erich Fromm, translated by: Atrissi Talal, The Crisis of Psychological Analysis, 1st Edition, (Beirut: University Institute for Studies, Publishing and Distribution, 1988)

8- Fakhri Elddabaghe. Human behavior, fact and fiction, (Egypt: University Thought House, 2012).

9- Muhammad Bahaa Al-Din, Virtual Communities as an Alternative to Real Societies, (UAE: United Arab Emirates University, 2012).

10- Rahouma Ali Muhammad, The Internet and the Techno-Social System, (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2007).

Websites:
1- UNICEF, (2018). The Convention on the Rights of the Child, Retrieved July 15, 2023, from UNICEF for Every Child: https://cutt.us/2HWng
2- ELBILAD TV Channel, (17 January 2019). Video: "Tik Tok"...a suspicious application invades students' phones. Retrieved 04 05, 2023, from YouTube: https://www.youtube.com/watch?v=o3336pmQtP4
3- The Official Algerian law jornale,(2015, July 15). Law No. 12-15 related to child protection. p. 10.
4- Al-Saad, N. (2005, 03 08). Danger in children's video games. Al-Riyadh newspaper (p. 13406).
5- UNICEF. (2018). Convention on the Rights of the Child. Retrieved 15 July 2023, from https://cutt.us/2HWng
6- UNICEF. (2019, 05 04). Report of the situation of children in the world. Consulté le 2023, on Children in the Digital World: https://www.unicef.org/english/sowc2017/
7- Janadi, Roumisa (s.d.). After Tik Tok..The Ministry of Education puts an end to the use of social network sites.
8- Janadi, Roumisa (17 January 2019). Al-Ajwaa TV channel. Retrieval date 05, 2023, from the report: After Tik Tok... The Ministry of Education puts an end to the use of social media: https://www.youtube.com/watch?v=0nTTLtUYZBk
9- Nashif Abdul Rahman. (11 November 2018). The “Tiktok” application invades the phones of Algerians. (11/11/2018). Retrieved 04 05, 2023, from Al-Nahar Al-Jadeed newspaper: https://www.djazairess.com/ennahar/533858#
10- Al-Halayqa Ghada (30 August 2013). child psychology. Retrieved 18 January 2018, from http://mawdoo3.com
11- YouTube video. (10 April 2019). The YouTube. Retrieved from the video: “The kid who shocked the world with his TikTok dance”: https://www.youtube.com/watch?v=tHl5QsLh2Xg
12- Alaide Licham. (November 21, 2019). Tik Tok. (11/21/2018), on the website: , on: 05/04/2019. Retrieved 04 05, 2019, from https://www.jazairi-tech.com
13- Medjrab Zahairah, (November 24, 2018). Nudity talents and scandals in the Algerian “Tik Tok” challenges after the “Kiki” fever.. Students, spouses and parents get involved in technology. Retrieved May 04, 2023, from Al Shorouk Daily: https://www.djazairess.com/echorouk/1373511#
14- Al Jazeera website. (04 05, 2019). "Tik Tok" angers the Chinese authorities and pushes them to enact new laws. Retrieved from Al Jazeera website: https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2019/1/14/
15- Al-Khalifa Hind, (27 04, 2009). Virtual life helps education, training and communication with others. Al-Riyadh Newspaper (p. 14917).
16- Ministry of Education website. (2019, 05 04) Statement. Recuperate on http://www.education.gov.dz